جمهورية قلبي

info@darak-egy.com
02 24832669-010 27251915
51 ب شارع النزهة – من امتداد رمسيس – القاهرة.
جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.

جمهورية قلبي

اسم المؤلف: شادي أحمد

تصميم الغلاف: أسامة علام

تدقيق لغوي: سارة صلاح

رقم الإيداع: 2021/14341

الترقيم الدولي: 978-977-6634-66-4

الطبعة الأولى: 2021

شادي أحمد

جمهورية قلبي

رواية

دارك
للنشر والتوزيع

إهداء

إلى كل روح معذبة سكنَ جوانبها الحزن من الماضي والخوف من المستقبل، إلى كل الأحبَّاء الذين لم تشأ الحياة أن يلتقوا، إلى قلوب أنهكها الفراق وأنهكها البقاء، فليست كل الاختيارات عادلة..

المقدمة

الملل هو ذلك القاتل الخفي الذي يقتنص أرواحنا ويعذِّبها دون أن ندرك ما الذي أصابنا، نجد أنفسنا معذبة وحزينة وقاسية، حالات من البكاء الصامت، والتعب والإرهاق دون أن نشعر، لنجد أنفسنا أمام حقيقة واحدة وهي أننا نسعى للخلاص، دون حسابات للمكسب والخسارة، فقط نهايات هو كل ما نريده وما نسعى إليه، الحب في بعض الأوقات لا يكفي، الأوقات السعيدة لا تكون شفيعة لما يدور في أنفسنا المنهكة، لذا لا نجد أمامنا سوى الهروب لتلك السَّكينة والهدوء بعيدًا عن الجميع، بعيدًا حتى عن مخاوفنا وآلامنا، لا نجد في أنفسنا سوى الضياع المريح، رصاصة الرحمة نطلقها على أنفسنا دون أدنى شعور بالخوف أو بلوم النفس، الولادة الجديدة في بعض الأحيان تحتاج إلى نهاية، والنهايات لا تولد سعيدة، لذا يجب أن ننتهي لنعود في أشكال وصور مختلفة، علها تكون أفضل من صورنا الحالية وخيباتنا المتكررة.

(1)

الملل صديقُ العلاقات المقرَّب، ودون أن ندري نجده يتسلل في انسيابية ليصلح كل شيء أو ليضع حدًّا لهذه المهزلة، أمورٌ كثيرة نعتقد أنها ستمر ولكنها تتشعب وتصبح أكبر مع الوقت، نجد أنفسنا غير قادرين على استيعاب كل ذلك الملل الذي يكبر مع الأيام ليتحول إلى شعور عميق بالألم والخذلان ودرجات متفاوتة من الحيرة في ماهية البقاء في علاقات تؤلمنا وتزعجنا دون سبب، وحتى إن وجدنا السبب فأرواحنا تكون قد ملت بالفعل من الاستمرار في هذه الحلقات المفرغة.

في أحد المقاهي المشهورة تجلس (ملك) تلك الفتاة هادئة الملامح جميلة الطلة، والتي تخطت عامها الثلاثين من فترة ليست بالبعيدة، مع صديقتها (نهى الجريتلي)، ويبدو على ملامح (ملك) الغضب والتوتر وهي تقول:

- أنا زهقت، مابقاش عندي قدرة على الاحتمال، حاولت كل المحاولات الممكنة واللي مش ممكنة، تخيلي دخلت على جروبات البنات وسمعت نصايحهم اللي تخرب الدنيا وعملتها لأني يئست ومفيش حاجة اتغيرت. كريم مابقاش زي زمان، على طول سرحان ومقريف، ما أقدرش أنكر إن الحياة بقت أصعب عن ساعة ما اتجوزنا بس أنا ذنبي إيه.. أنا زيي زيه ويمكن أكتر، عندي شغل وعندي طفلين باخد بالي منهم

ولكني معاه وبحاول أقرّب ليه على قدّ ما الظروف تسمح، عارفة أنا هقولك حاجة يمكن ماحدش يعرفها أنا جالي اكتئاب وخليت صديقة دكتورة تكتبلي أدوية وقعدت أستخدمها فترة ولكنها ماعملتش حاجة غير إنها زودت اكتئابي، كان بيحبني وبيموت فيا.. إحنا اتجوزنا عن حب سنتين واتجوزنا وكان كل حاجة مثالية حتى كل صحابي بيحسدوني عليه، قلت يمكن اتحسدنا وماما خدتني لشيخ وعملّي حجاب ورُحت السيدة زينب تصدقي عمري ما كنت رُحت السيدة زينب قبل كده يا (نهى)! ماما حكتلي إني رُحت وأنا صغيرة بس فعليًا مش فاكراها خالص، أصلًا ماما من السيدة زينب بس نقلت من زمان هي وإخواتها فما أعرفش حاجة عنها، إيه اللي أنا بقوله ده! معلش صدعتك.

- لا خالص يا (ملك) ماصدعتنيش خالص بس يمكن مش عارفة أقولك إيه، إنتي تقريبًا عملتي كل حاجة ممكن تتعمل فما أعرفش كلامي هيفيد في إيه، إنتي بتشتكي من زمان وأنا عارفة إنه مفيش حل.

كانت أنفاس «الشيشة» المتعاقبة تخرج من فم (نهى) للهواء قبل أن تنظر إلى (ملك) وهي تقول:

- (ملك) ما تتطلقي!

تشرب (ملك) رشفة من العصير قبل أن تصطدم مما قالته (نهى) وتسعل ونظرت إليها قائلة:

- إنتي مجنونة! (نهى) أنا عايشة في كومباوند آه بس زي ما قولتلك أنا أمي من السيدة زينب وأبويا من الأرياف، هما ربنا فتح عليهم آه بس مستحيل يرضوا إني أتطلق إحنا ماعندناش بنات بيتطلقوا.

- إيه التخلف ده يا بنتي يعني إيه ماعندكوش بنات بيتطلقوا، هو

إنتي مش عارفة إحنا سنة كام طيب ماعدتيش على محكمة الأسرة قبل كده وشُفتي كام ست وراجل عندها بيتطلقوا.

لم تكمل (نهى) حديثها إلا وكانت (مريم الحسيني) تقترب منهما هادئة كعادتها ومتألقة، في تلك الأثناء طلبت (ملك) من (نهى) إنهاء الحديث حيث أنها لا تريد أن تعلم (مريم) بهذا الموضوع.

أومأت (نهى) برأسها إلى (ملك) ونظرت إلى (مريم) التي رحبت بهم.

- إزيكم يا قطط عاملين إيه؟

- حلوين إنتي عاملة إيه فينك مختفية مابتظهريش خالص في الكافيه بقالك فترة؟

- عادي يا قطة كنت بتطلق.

- إيه يا بنتي الكلام اللي بتقوليه ده ليه كده.

- عادي يا (نهى) كفاية كده الواحد مش هيفضل عمره كله يتعامل مع أطفال، شوية هو وشوية مامته والعيال وقرف، قُلتله بص نطلق واتطلقنا.

نظرت (نهى) إلى (ملك) وكأن الكلام يؤكد على كلامها قائلة:

- مش قولتلك يا (ملك).

- يا قطة قُلتلها إيه؟ (ملك) إنتي عايزة تطلقي؟ عندي محامي روعة.

- لا عادي يا بنتي طلاق إيه؟ كنا بنتكلم أنا و(ملك) إن الطلاق بقى كتير أوي.

هنا ضحكت (مريم) ضحكة ملفتة قائلة:

- عارفين أنا من كثر الطلاق بفكر أتجوز المحامي اللي طلقني، الواد حلو وصغير والمكتب بتاعه مابيفضاش هتلاقيه بيكسب قد كده.

هنا عقبت (ملك) قائلة:

- ده على أساس إن جوزك كان فقير يعني، يا بنتي ده جوزك مقاول اسمه معروف في البلد كلها.

- لا يا قلبي، عشان لما نطلق نوفر فلوس الطلاق وبعدين الواد حلو أوي.

- إنتي إيه مابترحميش ده إنتي لسه متطلقة.

- وهو أنا هقعد يعني، لا يا حبيبتي أنا متطلقة عشان أعيش، الراجل تشيليه وتحطي بداله واحد على طول.

- بس زياد كان كويس يا (مريم) إنتي اللي ظالمة.

- كويس لنفسه ده ابن أمه، وأنا بصراحة ما أقدرش على الفقع ده يا (ملك).

- فقع إيه هو في حاجة كنتي بتطلبيها بيأخرها أصلًا؟

- هو كان بيجيب عشان بدلعه والموضوع خلص، هو فين رامي يجبلنا حجر شيشة واحد يظبط دماغه بيه بدل الهم ده.

***

يمر العمر سريعًا لنجد أنفسنا قد كبرنا دون أن ندري، شعرة بيضاء ينساب بعدها كثير من الشيب حتى نكف عن رؤية الخطوط الصغيرة سوى بنظارة القراءة، ثم يصبح كل شيء دون طعم سوى تلك اللحظات السعيدة التي مرت في حياتنا ونستعيدها من وقت لآخر.

في مكتبه الضخم المليء بالتفاصيل الشخصية من صور الأولاد والأحفاد

على المكتب وبعض الزهريات في أركان المكتب الهادئ القائم في أحد أدوار المستشفى العليا، وأمام مكتبه حائط كبير مليء بشهادات الدكتوراة والزمالات. وقف الدكتور (محمد بهجت) الشهير باسم (بهجت) مطالعًا إياها فهو دائمًا يرى أن ذلك الحائط هو الإرث الحقيقي الذي سيتركه لأولاده وأحفاده من بعدهم، ذلك الحائط أهم من تلك المستشفى الكبير وأهم من الثروة التي حققها في حياته، يرى دائمًا أن حق ما أنجزه في حياته هو ذلك الحائط بلا شك دخل (كريم) صاحب الأربعين ربيعًا بجسده المتناسق، طويل البنية ذو شعر أسود داكن مصفف للوراء في نظام وإتقان، تمامًا مثل شخصيته، يرتدي نظارات طبية طوال تواجده في المستشفى، ليجد والده واقفًا أمام الحائط كعادته عندما يكون في حاجة للتفكير في أمر ما، تنهد ليلفت نظر والده إليه قائلًا:

- إيه يا دكتور في إيه؟

- لا يا حبيبي أنا مناديلك في مكتبي عشان عايز ابني، مش عايز دكتور كريم وإن كان اللي جابك هنا أصلًا الشغل.

- في إيه يا بابا اؤمرني؟

- بص يا حبيبي عارف إحنا شغلتنا إيه؟

- إحنا دكاترة طبعًا ولا إيه؟

- عارف بقى المستشفى دي عليها اسم مين؟

- اسمك، دكتور محمد بهجت.

- صح كل اللي قلته صح وإنت ابني الكبير ونائب المدير الفعلي بعيدًا عن الدكاترة اللي أقدم منك بس إنت اللي هتشيل المستشفى دي بعد عمر الله أعلم قريب ولا بعيد، أخوك سافر أمريكا وعايز يكمل

هنـاك وأخواتـك البنـات واحـدة متجـوزة ومعانـا هنـا والثانيـة لسـه بتـدرس تسـويق.

- أنا عارف ده كله يا بابا في إيه قلقتني؟

- لا أنـا الـلي قلقـان لأن بقالـك فـترة كبـيرة مـش عاجبنـي بـس إنـت عـارف إني مابحبـش أتكلـم في حاجـة تخصكـوا ولا بحـب أقـرب لتفاصيـل حياتكـم وده أنـا مربيكـم عليـه مـن زمـان.

- طيب وإيه اللي حصل؟

- مـن كام يـوم شـفت فيديـو العمليـة الـلي كنـت بتعملهـا للمريضـة الـلي عندهـا قطـع في إيديهـا ولاحظـت إنـك مكنتـش طبيعـي، مكنتـش في تركيـزك يـا دكتـور.

- أنا آسف بس يمكن مكنتش نايم كويس.

- واحنـا مـن إمتـى بنـام يـا كريـم، ده عـذر مـش مقبـول خالـص، بـس أنـا قُلتلـك إني مـش جايبـك عشـان الشـغل،كريم إنـت في حاجـة شـاغلة بالـك واحنـا سـاكنين في نفـس البيـت، آه بـس أنـا مـا أعرفـش كل حاجـة، هـي (ملـك) كويسـة؟

- آه يا بابا كل حاجة تمام.

هنـا فتـح دكتـور (بهجـت) درج مكتبـه وأشـار إلى (كريـم) ليغلـق البـاب حيـث أخـرج علبـة سـجائره وأشـعل إحـدى السـجائر، وبعـد أن سـحب نفسًـا عميقًـا منهـا أخرجـه في الهـواء ثـم قـال:

- بُـص لـو في بينـك وبـين (ملـك) حاجـة حـاول تحلهـا بـدري، الأمـور لمـا بتطـوِّل بتمَسَّـخ وبتلاقـي نفسـك بتخـسر أسرع بكتـير عـما تتخيـل، إنـك تبنـي بياخـد وقـت طويـل لكـن إنـك تهـد بيحصـل في ثـواني بـلاش تهـد الـلي بينـك

وبين (ملك)، إنت لسه صغير و(ملك) بنت ناس وبتحبك وماشُفناش منها حاجة وحشة وأفتكر إنك بتحبها.

أخذ نفسًا من سيجارته مرة أخرى مستكملًا كلامه:

- بص يا كريم أنا ماكنتش هوصل للي وصلت ليه لو أنا مش مرتاح في بيتي ومرتاح مع أمك.

- إنت مرتاح مع أمي بجد يا حاج؟ أُمَّال العرفي إيه نظامه؟

- ولد عيب، بص يا ابني أحبها وأشيلها على راسي حاجة وكوني راجل حاجة تانية، كون ليا أخطاء حاجة وكون إني عمري ما قصرت معاها ولا معاكوا ولا في شغلي حاجة تانية، وزي ما قولتلك أمك كانت السبب، لولاها ما كنت هبقى صاحب كشك سجاير حتى.

- آديك قلتها بنات اليومين دول.

- البنت على طول متشيكة وحلوة وكل حاجة أنا وافقت عليها علشان أهلها ولاد بلد، ركز علشان ماتخسرش كل حاجة، يلا روح شوف شغلك.

- إيه ده بتطردني يا حاج!

- دكتور محمد يا حيوان.. دكتور محمد.

- ماشي يا حاج هقوم أنا أشوف شغلي.

انطلق (كريم) متجهًا إلى الباب، وقبل أن يصل إلى خارج المكتب ناداه والده:

- أنا عارف إني لازم أخسر معاكم إنت وإخواتك، خُد إجازة أسبوع وسيب العيال لأمك واطلع إنت و(ملك) شاليه الجونة غير جو.

- بس....

- مفيش بس، اسمع الكلام قبل ما أسحب الإجازة يا دكتور.

- ربنا يخليك لينا يا حاج.

- دكتور محمد يا حيوان.

***

لا تعلم (ملك) بالفعل متى بدأت العلاقة بينها وبين (كريم) بالفتور، لا تتذكر بالفعل متى وفي أي وقت لم تعد لمسة يده كسابق عهدها، ولكنها تتذكر بوضوح ذلك اليوم الذي اقترب منها وهو يحمل من بين يديها ابنتهما الثانية قائلًا: «حمد الله على السلامة يا (ملك)»، كانت هذه المرة الأولى التي يناديها باسمها وهما وحيدان، دائمًا ما كان يخاطبها يا حبيبتي، يا قلبي، يا عمري ولكنه في ذلك اليوم توقف عن مخاطبتها بتلك الألقاب والنساء يشعرن بتلك التفاصيل البسيطة مهما كانت صغيرة وغير ظاهرة، كانت تلك اللحظة بالنسبة لها مرحلة جديدة... مرحلة أم الأولاد، (كريم) دائمًا في المستشفى وقليل من الوقت مع أصدقائه، ولكنه في المنزل دائمًا ما يكون منفصلًا عن كل شيء يقلب في هاتفه أو يقرأ بعض الأوقات، ولكن صمته أصبح هو الغالب.

توقعت (ملك) أنه قد يكون على علاقة بأخرى فوالده دكتور (محمد بهجت) له تاريخ كبير في ذلك المجال، ولكنها، وبعد بعض المراقبة اكتشفت أنه لا شيء سوى أنه يمر بمرحلة غريبة، لا شيء سوى عمله فقط، أشفقت عليه بعض الوقت ولكنها كحال أي امرأة تريد أن تستمع إلى ونيس وصديق وزوج.

تراقب (ملك) الطريق والجبال في طريقهم في إلى الجونة وتستمع إلى كلمات تامر عاشور «أنا كلمة أحب أقولها في أي وقت أنسى اللي